# طرز تخطيط المساجد في الهند خلال العصور الإسلامية

د.إبراهيم حسين خلف
جامعة سامراء /كلية الآثار

## المقدمة

من الأمور المسلم بها أن العرب هم الطليعة الأولى التي حملت إلى العالم مشعل الدعوة الإسلامية التي أشار إليها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكلف بها الرسول الكريم محمد ( صلى الله عليه وسلم ) ليبلغها إلى كافة الناس وفي جميع البقاع قال تعالى : (وماأرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) [١] ، لذا كانت بلاد المشرق الإسلامي إحدى البقاع التي أشرقت فيها نور الإسلام ووطئتها أقدام الفاتحين المسلمين من الصحابة والتابعين منذ عهد الخلفاء الراشدين الذين بلغوا غاية وسعهم من أجل نشر الإسلام وتحطيم الأوثان وإزالة العقبات من أمام الإنسانية لترى نور الهداية بعد أن توسع الإسلام متخطياً حدود الجزيرة العربية[٢] ، حتى بلغ تخوم الهند [٣] . فكان لابد من مكان يجتمع فيه المسلمون ويناقشون فيه أمور دينهم ، ويعد المسجد من أولى العمائر التي شادها المسلمون الأوائل في تلك البقاع بغية تأدية صلوات وشعائر المسلمين وليكون الركيزة الأساسية لبناء المجتمع الإسلامي الذي يكسبه صفة الرسوخ والتمسك بعقيدة الإسلام فضلاً عن كون المسجد في تلك الفترة كان يستخدم لأمور أخرى ، فقد لجأ إليه المسلمون في أوقات فراغهم لمناقشة أمور دينهم ، والأحداث المستجدة في المجتمع الإسلامي الجديد السياسية والإدارية[٤] .

ومن هنا برزت أهمية المسجد في حياة المسلمين ولأجل هذا أهتم النبي محمد ( صلى الله عليه وسلم ) ببناء المساجد في الأقاليم التي أعتنق أهلها الإسلام ، فلم يكن الرسول محمد ( صلى الله عليه وسلم ) يستقر في المدينة حتى أمر ببناء المسجد فيها فكان تخطيطه بسيطاً متناسقاً يتلائم مع هذه المرحلة من عمر أمة الإسلام ، وكان المسجد في بادئ الأمر عبارة عن فناء مكشوف يبلغ طول ضلعه ( ٣٥ م ) وتحيط به أربعة جدران يبلغ ارتفاعها ( ٣,٥ م ) ، وقد بنى المسجد باللبن على أسس من الحجارة[٥]. تحيط بالفناء مجنبتين شرقية وغربية ومؤخرة في الجدار الشمالي في حين كان بيت الصلاة في الجهة الشمالية بأتجاه بيت المقدس قبل أن تتحول إلى الجدار الجنوبي بأمر من الرسول محمد ( صلى الله عليه وسلم ) في السنة الثانية للهجرة[٦] ، وكان هذا التخطيط الأنموذج الأول الذي سار عليه المسلمون عند تصميم المساجد الجامعة في البلاد الإسلامية وهذا مانسميه بالوحدة المعمارية [٧] ، حيث استمدت الأمصار الإسلامية هذا التخطيط في بناء مساجدها الأولى كما هو الحال في تخطيط مسجد الكوفة والبصرة والفسطاط والقيروان وغيرها من المساجد في البلاد العربية والإسلامية [٨] .

وإن كانت في مضمونها تعتمد كلياً أو جزئياً بالطراز التقليدي لمسجد الرسول محمد ( صلى الله عليه وسلم ) إلا أنه جرى على هذا التصميم بعض التعديلات في مساجد الهند والتي تميزت بخصوصية هذا الإقليم من حيث مواد البناء والبيئة وتعدد الممالك الإسلامية التي حكمت شبه القارة الهندية والتي

تنتسب إلى أعراق وأجناس مختلفة من شأنه أن أثر في الطراز والتخطيط المعماري للمساجد يضاف إلى ذلك إسهامات ومواهب البنائيين المحليين من تخطيط وعمارة وزخرفة.

لقد أنشأت في الهند عدد من المساجد اتخذت طرز متنوعة سوف يأتي الحديث عنها في هذا البحث دون التطرق عن العناصر المعمارية التي تقوم عليها أو التشكيلات الزخرفية التي ازدانت بها.

ويمكن تقسيم طرز تخطيط مساجد الهند إلى ستة طرز هي كما يأتي :

١- الطراز الأول يتكون هذا الطراز من صحن مكشوف يتوسط البناء يحيط به مجنبتين شمالية وجنوبية ومؤخرة في الجهة الشرقية في حين تقع الجهة القبلية في الضلع الغربي ، ويعد هذا الطراز من أقدم تصاميم المساجد التي أقيمت على التراب الهندي ، والأنموذج الأثري الأقدم الباقي في الهند وفق هذا الطراز هو مسجد قوة الإسلام ( قطب منار ) [٩] .

مشيد هذا الأثر هو السلطان المملوكي قطب الدين أيبك [١٠]مؤسس دولة المماليك في الهند ، وتخطيط هذا المسجد اتبع التصميم التقليدي لمسجد الرسول محمد ( صلى الله عليه وسلم ) فهو مستطيل الشكل تبلغ مقاساته من الشرق إلى الغرب ٤٣ × ٣٣ م يتوسطه فناء مكشوف به أربع مجنبات يتألف بيت الصلاة فيه من٤ أساكيب موازية لجدار القبلة و ١٩ بلاطة عمودية على جدار القبلة الواقع في الجهة الغربية وهو الاتجاه الصحيح للكعبة المشرفة من جهة بلاد الهند أما مؤخرة المسجد فهي تتألف من ثلاث أساكيب موازية لجدار القبلة في حين تتألف المجنبتين الشمالية والجنوبية من رواقين ( مخطط رقم ١ ) وجميع أعمدة المسجد كانت قد جلبت من معابد هندوسية قديمة تشتمل على رسوم وأساطير على علاقة بالديانة الهندوسية[١١] .

ولقد استغل المستشرقون من قصة تحطيم قطب الدين للمعابد الهندوسية عند بناءه لمسجد قوة الإسلام حجة أن من عادة المسلمين عند فتحهم للمدن تحويل مبانيها إلى مساجد وإرغام أهلها على الدخول في الإسلام ولكن يجب التنويه بأن قصة فتح الهند تكاد تكون تختلف عن أي بلد آخر كون الهند تعيش على الوثنية أي عبادة مصادر القوة وتجسيدها على هيئة أوثان تعبد من دون الله حتى أن المشركين في مكة لم يكونوا وثنيين فكانوا يعلمون أن الله خالقهم ولكن كانوا يعبدون الأوثان لتقربهم إلى الله زلفى .

كما أن مسألة استخدام المواد البنائية للمدن المندرسة لم تكن مقتصرة على المسلمين بل حال كل الشعوب

لقد تعرض المسجد إلى إصلاحات عديدة خلال المراحل التاريخية اللاحقة غيرت كثيراً من تصميمه ، حيث ضاق المسجد بالمصلين مما دفع السلطان التتمش(١٢١١ _١٢٣٦م)[١٢] إلى توسعته خصوصاً من الجانبين الشمالي والجنوبي، وفتحت في المسجد ثلاث مداخل تتوسط الأضلاع الشمالية والجنوبية والشرقية [١٣] ، وفي عهد علا ء الدين الخلجي١٢٩٦_١٣١٦م [١٤] توسع المسجد كثيراً وزيد فيه زيادة أسفر عنها أن تغير تخطيط المسجد كثيراً [١٥] .

وتجدر الملاحظة بأن المسجد كان يقتصر على ملحقات بنائية قليلة في بداية تأسيسه ولكن بسبب توفر مساحة كبيرة للمسجد امكن من توسعته وزيد في اطرافه مما ادى الى اشتمالة على عدة صحون وملحقات بنائية عديدة.

وقد ظهرت في الهند عدد من المساجد التي صممت مشابهه لهذا المخطط كما هو الحال في مسجد بيجنبوري ، وهو أحد أبرز المساجد المهمة في قرية بيجنبور يقع على بعد ٢٥كم من مدينة دلهي بناه الأمير خان جيهان جانان في عهد الملك فيروز شاه طفلق سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م ٠[١٦] (مخطط رقم ٢ ) . يشتمل هذا المسجد الذي بني بالحجر الرملي الأحمر على تخطيط مستطيل أبعاده ( ٥٩×٧٠ م ) يتوسطه صحن مكشوف تحيط به أربع مجنبات أوسعها المجنبة الغربية حيث يقع جدار القبلة ٠

يتألف بيت الصلاة من ثلاثة أساكيب في حين تتألف المجنبتين الشمالية والجنوبية من رواق واحد يطل على الصحن بعقود مدببة ، ويتميز هذا المسجد بأن واجهته المطلة على الصحن ترتفع عن مستوى الواجهة [١٧] ٠ يتم الدخول إلى المسجد من خلال ثلاث مداخل محورية المدخل الرئيسي يتوسط الضلع الشرقي من المسجد.

لقد استطاع المهندسون من عرب وهنود أن يضعوا لمساتهم المعمارية على تصميم المساجد التي شادوها على نحو يثير الإعجاب ويجمع بين تقاليد بلادهم الأصلية في العمارة وبين نظام المساجد في الإسلام[١٨] ٠

ومن المساجد الأخرى التي بنيت على وفق هذا الطراز مسجد خير المنازل الواقع بأطراف مدينة دلهي بالقرب من بوابة الدم[١٩] ٠

بني المسجد من قبل مهام انجابيجم عام٩٦١هـ / ١٥٦١ م خلال حكم جلال الدين أكبراستناداً إلى النص التأسيسي الذي دون على جدران المسجد المطلة على الصحن[٢٠] ٠ومن الجدير بالذكر أن طراز الصحن المكشوف والمجنبات الأربع التي تطل عليه كان من أكثر تصاميم المساجد شيوعاً في الهند.

يشتمل تخطيط المسجد على فناء مستطيل يتوسط الضلع الغربي منه بيت الصلاة الذي يتألف من اسكوب واحد يضم ثلاث مربعات تغطيها ثلاث قباب حجرية بواقع قبة وسطى وعلى كل جانب فيها قبة حجرية ويذكر أن القبتان قد سقطتا في وقت سابق[٢١] ٠ فيما تتألف المجنبات من رواق واحد يضم عدد من القاعات استخدمت على الأغلب للدراسة [٢٢] ٠

**الطراز الثاني**

يعتمد هذا الطراز في تخطيطه على صحن مكشوف وثلاث ظلات ظلة القبلة الغربية والظلتان الجانبيتان الشمالية والجنوبية في حين خلا هذا الطراز من وجود مؤخرة كما في مسجد همايون شاه في مدينة أكرا [٢٣] .

يقع هذا المسجد على الضفة اليمنى لنهر جمنا شمال القلعة الحمراء بحوالي ٦ كم ، لقد تعرض المسجد إلى تصدعات قوية أدت إلى سقوط الجناح الجنوبي في حيث بقي جزء من جدار القبلة الغربي ، بنى[١] هذا المسجد الملك همايون شاه[٢٤] ما بين سنة ( ٩٣٧ – ٩٤٩ هـ / ١٥٤٢ – ١٥٥٣ م ) ، يشير الجزء المتبقي من ظلة القبلة إن تصميمها كان عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها ( ٣٥×١٠ م ) تتألف من بلاطتين أوسعها بلاطة المحراب والتي تقسم بدورها إلى خمس مربعات الثلاث الوسطى منها تغطيها ثلاث قباب مزدوجة[٢٥] (مخطط رقم٣) ، استخدمت المثلثات المركبة في منطقة الانتقال فيما يعتقد أن المجنبتين كانت تغطيها ثمانية قباب [٢٦] .

ولازالت القبة الواقعة أمام بلاطة المحراب والقبة الجنوبية تحتفظ بعناصرها العمارية والنموذج الآخر الذي صمم وفق هذا المخطط هو مسجد اكبر شاه[٢٧] .

وباستثناء بعض الاختلافات الطفيفة في كلا المسجدين ، حيث سقفت بلاطة المحراب في مسجد اكبر قبة واحدة فقط في حين صممت ثلاثة قباب في مسجد همايون وكلا المسجدين يضم فناء يتوسطه حوض ماء للوضوء كما تميز مسجد السلطان أكبر باشتماله على مدرسة في المجنبتين الشمالية والجنوبية وهي مقسمة إلى عدد من القاعات لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس الحديث النبوي الشريف[٢٨] .

الطراز الثالث يعتمد هذا الطراز في تخطيطه على صحن مكشوف تطل عليه مجنبتين أو ظلتين هما المجنبة الغربية حيث يقع فيها بيت الصلاة والظلة المقابلة الشرقية ، وفي بعض الأحيان تكون هاتان المجنبتان ذات مقاس واحد ولدينا في الهند أمثلة عديدة لمساجد صممت على أساس هذا التصميم مثل مسجد بارا جومباد[٢٩] الواقع في منطقة لودي كاردن . يعود تاريخ بناء المسجد إلى سنة (٩٠٠هـ / ١٤٩٤ م ) استناداً إلى النص التاريخي المدون فوق المحراب الجنوبي للمسجد[٣٠] . وفيما يخص تخطيط المسجد فهو يشغل مساحة مستطيلة الشكل أبعادها من الشمال إلى الجنوب حوالي (٣٠م ) ومن الشرق إلى الغرب بحدود (٥٠ م ) . يتم الدخول إلى المسجد من خلال مدخل مدرج ثلاثي الأطراف يقتطع جزءاً كبيراً من صحن المسجد[٣١] (مخطط رقم٤) .

يتألف المسجد من صحن مكشوف يمثل صحن المسجد والضريح في الوقت ذاته فالبناءان متلاصقان لبعضهما وكأنهما بناء واحد ، يتألف بيت الصلاة في مسجد بارا جومباد من اسكوب واحد أبعاده من الشمال إلى الجنوب ٣٠ م ومن الشرق إلى الغرب ٧ م مقسم من الداخل إلى خمس مربعات تطل على الصحن بخمس عقود متراجعة تتميز بثرائها الزخرفي [٣٢] .

يتوسط المربعات الثلاث الوسطى في بيت الصلاة ثلاث قباب حجرية مزدوجة ذات تصميم نصف كروي استخدمت المثلثات الركنية في تحويل مناطق انتقال القباب من المربع إلى الشكل الدائري لإقامة القبة[٣٣]. يتوسط الجدار الغربي ثلاث محاريب مجوفة تقع على محور القباب الثلاث التي تغطي بيت الصلاة ، أما مؤخرة المسجد الواقعة في الضلع الشرقي فهي بنفس مقاسات بيت الصلاة ، وجرى تقسيمها أيضاً إلى خمس مربعات تغطي المربعة الوسطى منها قبة حجرية مزدوجة بينما المربعات الجانبية تقتطعها أقبية متقاطعة ويعتقد إن المجنبة الشرقية كانت تحتوي على محلات للوضوء بدليل وجود بعض أنابيب المياه[٣٤].

ومن المساجد التي صممت وفق هذا المخطط مسجد ناجينا[٣٥] الذي يقع داخل قلعة أكرا[٣٦] .

يتكون هذا المسجد من فناء مكشوف أبعاده ( ١٥×٨ م ) وبيت للصلاة يقع في الضلع الغربي منه أبعاده ( ١٠×٨ م ) ، ويشتمل مخطط المسجد على اسكوبين موازيين لجدار القبلة وثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة قسم بيت الصلاة من الداخل إلى ثلاث مربعات تغطيها ثلاث قباب رخامية ذات شكل بصلي يتوج فتحتها أوراق زهرة اللوتس المقلوبة ، ويحف بالقباب من الخارج ٨ أعمدة صغيرة [٣٧] ، يضم بيت الصلاة من الداخل صفين من الأعمدة بكل صف أربعة أعمدة تحمل عقود مفصصة ، يتوسط الضلع الغربي محراب عمقه حوالي ٩٠ سم يتوجه عقد مدبب . أما الجهة الشرقية من المسجد فيتوسطها من جهة الصحن بابان يؤدي كل منهما إلى قاعة مستطيلة الشكل ربما استخدمت لسكن سادن المسجد[٣٨] . ويقع أمام البابان حوض للوضوء مستطيل الشكل .

**الطراز الرابع**

وهو الطراز الذي يعتمد في تخطيطه على فناء مركزي مكشوف تطل عليه ظلة القبلة الواقعة في المجنبة الغربية ويعد هذا الأنموذج من الطراز المنتشرة في الهند[٣٩] ، وقد وصلتنا العديد من المساجد التي صممت على هذا المنوال منها مسجد عيسى خان نيازي[٤٠] الواقع ضمن منطقة نظام الدين بدلهي إلى الشرق من ضريح همايون[٤١] (مخطط رقم٥) .

يشغل مسجد عيسى خان مساحة مربعة الشكل طول ضلعها حوالي ( ٢٥ م ) ، يشغل الصحن الجزء المركزي من المسجد وهو ساحة مكشوفة أبعادها ( ٢٠×٣٠ م ) وفي الجهة الغربية منه بيت الصلاة ( ظلة القبلة ) وهي عبارة عن مساحة مستطيلة أبعادها( ٣٥×١٥ ) مقسمة من الداخل إلى ثلاث مربعات تغطي المربعة الوسطى منها قبة حجرية استخدمت المثلثات الركنية في تحويل القاعدة المربعة إلى مثمنة ثم دائرية لإقامة القبة .

وعلى جانبي القبة المركزية جوسقين[٤٢] يقوم كل منها على ثمانية أعمدة حجرية تحمل رفرف حجري [٤٣] مائل لحماية الجوسق من الامطار.

يتوسط جدار القبلة ثلاث محاريب مجوفة أوسعها المحراب الأوسط الذي يمتاز بأهمية كبيرة نظراً لوجود كتابة تذكارية تؤرخ بناء المسجد في سنة( ٩٥٤هـ / ١٥٤٥ م ) [٤٤] ٠

ومن نماذج المساجد ذات الظلة الواحدة في الهند مسجد افساروا [٤٥] ( مخطط رقم٦ ) يشتمل المسجد على مساحة مستطيلة أبعادها ( ٣٥×١٥م ) يتوسطها صحن مكشوف ، وفي الضلع الغربي منه بيت الصلاة يشغل مساحة مستطيلة الشكل أبعادها ٣٥×١٠ م مؤلفة من اسكوب واحد موازي لجدار القبلة قسم بواسطة عقود مدببة إلى ثلاث مربعات يعلو المربع الأوسط منها قبة حجرية ذات قطاع مدبب حولت منطقة الانتقال فيها إلى دائرية بواسطة حنايا ركنية في الزوايا الأربعة ، يتوسط الضلع الغربي ثلاث محاريب مجوفة أمام كل مربعة من المربعات الثلاثة لبيت الصلاة ، ويتميز المحراب الأوسط بكونه أكثر اتساعاً وأوفر زخرفة من بقية المحاريب ٠

يقع على يمين المحراب الأوسط منبر مصنوع من الحجر الرملي الأحمر[٤٦] ٠ ومن المساجد الأخرى ذات المجنبة الواحدة المسجد المغولي بمنطقة قطب منار بدلهي ، والمسجد الأصلي هدم بالكامل تقريباً وبقيت أساساته[٤٧] ، إلا أن المسجد أعيد بناءه من جديد وفق الطراز القديم ، ومن خلال دراسة طراز تخطيط مسجد افساروا يتضح أن المسجدين صمم فيها بيت الصلاة بشكل مشابه حيث قسم إلى ثلاث مربعات تغطي كل مربعة قبة حجرية ويتوسط الضلع الغربي فيه ثلاث محاريب مجوفة ذات مسقط مثمن [٤٨] ٠

**الطراز الخامس**

قدمت لنا الهند نماذج عديدة من المساجد التي بنيت على هذا النمط الذي يشتمل على عدد من الأفنية موزعة في مساحة المسجد ، ومن أقدم المساجد التي بنيت وفق هذا الطراز مسجد قوة الإسلام السابق ذكره بعد الزيادة الذي أحدثها فيه السلطان المملوكي التتمش سنة (٧٠٧هـ_ ١٣١١م ) حيث زيد في المسجد من الجهتين الشمالية والجنوبية على شكل فنائين إضافةً إلى الفناء الرئيسي للمسجد فأصبح للمسجد ثلاث أفنية ثم أضيف إليه فناء رابع من الجهة الغربية في عهد علاء الدين الخلجي[٤٩] (مخطط رقم٧) .

والأنموذج الآخر لهذا الطراز في الهند هو مسجد خيركي[٥٠] (مخطط رقم٨) ٠ بني هذا المسجد خان جيهان جانان وهو رئيس الوزراء في عهد السلطان فيروز شاه طغلق ٧٥٣هـ / ١٣٥٢ م ويعتقد أن هذا المسجد هو من بين سبعة مساجد أنشأها خان جيهان[٥١] ٠

يشتمل تخطيط المسجد على مساحة مربعة الشكل يتوسطها أربعة أفنية طول ضلع كل منها (١٢م) وباقي المساحة تغطيها قباب صغيرة ضحلة شبيهة بالقباب الطغلقية[٥٢] ٠ وقد صمم هذا المسجد بطابقين من البناء باستخدام الحجر الرملي الخشن والمادة الرابطة ( الجص ) الخشن ٠ يتم الدخول إلى المسجد من خلال ثلاثة مداخل تبرز عن وجه الجدار بحوالي ٤ متر ، ويتوسط الضلع الغربي

محراب بارز إلى الخارج بينما تضم أركان المسجد أربعة أبراج مستدقة يضيق قطرها كلما أرتفع البناء[٥٣] .ونجد أمثلة لهذا
الطراز من المساجد المتعددة الأفنية في الهند كما في مسجد كالان الواقع في منطقة نظام الدين بدلهي الذي أنشأ في عام (٧٧٧هـ _١٣٧٥م ) [٥٤] .

**الطراز السادس**

والطراز الأخير من تصاميم المساجد في الهند هو القائم على ساحة مغطاة بالكامل بقبة ضخمة أي ليس هناك فناء داخلي مكشوف وظهرت ضمن هذا الطراز نوعين من المساجد :

**١- المساجد ذات القبة الواحدة**

وهذا التصميم يشتمل على مساحة مربعة الشكل مغطاة بالكامل بقبة ضخمة وهذا يعني أن المسجد داخلياً غير مقسم إلى بلاطات وأساكيب ومن أبرز الأمثلة على ذلك هو مسجد خيزرخان الذي أنشأه الملك خيزرخان ابن علاء الدين الخلجي في سنة ٧٢١ هـ / ١٣٤٠ م [٥٥] ( مخطط رقم٩) . ويبدو لي ان سبب انتشار مثل هذا الطراز من المساجد هو صغر حجم الارض التي يشغلها المسجد وبالتالي لم تكن هناك مساحة كافية لوجود فناء ومجنبات تطل علية واكتفى المعمار بتغطية المساحة المتوفرة بقبة .

**٢- المسجد المتعدد القباب**

وهذا النوع من المساجد يشغل مساحة أكبر من النوع الأول حيث تقسم مساحة المسجد إلى عدة بلاطات تؤلف مناطق مربعة تعلوها قباب مختلفة الأحجام عن طريق مناطق الانتقال ، ومن نماذج هذا النوع المسجد الجامع في مدينة كلبرجا الذي بني في عام (٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م ) من قبل علاء الدين حسن البهنمي[٥٦] (مخطط رقم١٠) .

يشغل المسجد مساحة مستطيلة الشكل مقسمة إلى ١٢ بلاطة عمودية على جدار القبلة والمسجد تغطيه ٥٧ قبة صغيرة وتوجد أمام المحراب الذي يتوسط الضلع الغربي قبة كبيرة محمولة على عقود مدببة استخدمت الحنايا الركنية في منطقة انتقال قباب المسجد كما يضم المسجد أربعة قباب متوسطة الحجم في أركان المسجد[٥٧] وقد انتقل هذا الطراز في بناء المساجد إلى البنغال ( بنغلاديش حالياً ) حيث نجد أمثلة لطراز القبة الواحدة في مسجد شاماكتي الذي بني في عام ٨٨٤هـ / ١٤٨٧ م وفي بنغلاديش أيضاً ظهر مخطط المسجد المتعدد القباب في مسجد باب آدم[٥٨] .

## الاستنتاجات

بعد هذا العرض الموجز لطرز تخطيط المساجد في الهند تبين أن هناك ستة طرز صممت على أساسها مساجد الهند ابتداءاً بالطراز الأول المصمم على منوال مسجد الرسول الكريم محمد ( صلى الله عليه وسلم ) كونه يمثل النواة الأولى لمساجد الإسلام ، كما قدمنا في هذا البحث نماذج مختارة لمساجد أنشأت ذات مجنبة ومجنبتين وثلاثة ومساجد مغلقة وأخرى متعددة الأفنية ٠وشكلت المساحة التي بنيت عليها المساجد عنصرا مهما في تخطيطها فجاءت بأنماط متعددة وبأحجام مختلفة وبهيئات متباينة .

إن مثل هذه الأمثلة البارزة من المنشآت المعمارية إنما هي ليست مجرد نماذج تعكس إمكانيات المسلمين الهندسية في تطويع الأشكال المرسومة وتنفيذها على أرض الواقع ولكن الأهم من ذلك إنها تلبي حاجات المسلمين وخلال مراحل تطور طرز تخطيط المساجد في الهند نجد أن هناك عوامل مختلفة دينية كانت أو بيئية ترسم لها شخصيتها وملامحها الخاصة ٠

## الهوامش

(١) سورة سبأ ، الآية ( ٢٨ ) ٠

(٢) بهنسي ، عفيف ، الفن الإسلامي ، دار طلاس ، ط ٢ ، ( دمشق – ١٩٩٨ م ) ، ص ٣٥ ٠

(٣) الهند : لقد اختلف المؤرخون في أصل تسمية الهند وقيل أن اللفظة مشتقة من أسم هندي قديم أطلق على نهر السند وهو ( سندهو ) حتى عرفت بلادهم باسم هندوستان ، النمر ، عبد المنعم ، تأريخ الإسلام في الهند ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ( القاهرة – ١٩٩٠ م) ، ص ٢ ، كما سمتها العرب ( سند ) لسهولة لفظها ، ينظر:
Ayub , Syad, India and the Arab world new Delhi 1965 , p. 1

(٤) محمد ، غازي رجب ، جامع الجند لبنة جديدة في هيكل العمارة العربية الإسلامية في اليمن ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٩٨٢ ، ص ٩٦ ٠

(٥) ابن سعد .محمد بن سعد بن منيع ، الطبقات الكبرى ، تحقيق احسان عباس ،ط١،دار صادر ،بيروت، ١٩٦٨ ،ج١،ص٢٤٢ ، البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت – ١٩٨٢م ) ، ج ١ ، ص ٥٤ ٠

(٦) ابن سعد ، المرجع السابق ،ج١،ص٢٤٠ ،الحافظ ، عبد الله ، الآثار والفنون الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٢ ، ، ( القاهرة – ٢٠٠٧ م ) ، ص ١٠٥ ٠

(٧) الجمعة ، أحمد قاسم ، أهم التأثيرات المعمارية المتبادلة بين العراق والمغرب العربي في العصر الإسلامي ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، عدد ٩ ، ١٩٧٨ ، ص

(٨) المعاضيدي ، عادل عارف ، الجمعة أحمد قاسم ، طرز تخطيط المساجد في المشرق الإسلامي ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، بحث غير منشور ، ص ٢ ٠

(٩) سمي قديماً بالمسجد الجامع في مدينة دلهي حيث لم يكن مسجد سواه ثم بعد ذلك سمي بمسجد قوة الإسلام دلالةً على انتصار المسلمين على الهندوس الذين كانوا على الوثنية ، ويعرف الآن بمسجد قطب منار إشارةً إلى مأذنته الشهيرة والفريدة من نوعها ٠ ينظر :

Havell , E . B . Indian Architechure its bychology Stracture and history from the first muhammadan invasion The present day , London , 1913 , p. 620

(١٠) قطب الدين ايبك : وهو أحد المتصوفة الذين قدموا من بغداد وعاش في الهند وكان حكمه شبه مستقل بالهند استغل فرصة النزاع على العرش بعد مقتل شهاب الدين الفوري ، وكان من الشخصيات البارزة في التأريخ الإسلامي في الهند كان مولعاً بالعمران وخاصةً بناء المساجد استمر يحكم بلاد الهند حتى توفي ٦٠٧هـ في مدينة لاهور ينظر ، التمييز،عبد المنعم ، تاريخ الإسلام في الهند ، ط٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ( القاهرة – ١٩٩٠ م ) ، ص ١٠٤ .

(١١) علي أحمد رجب ، تأريخ وعمارة المساجد الأثرية في الهند ، الدار المصرية اللبنانية ( القاهرة – ١٩٩٧ م ) ، ط ٢١ ، ص ٣٤ .

(١٢) السلطان التتمش : هو أحد المماليك اشتراه قطب الدين ايبك من غزنة وعينه صاحب عسكره وبعد وفاة سيده قطب الدين اخذ عنه مقاليد الحكم في الهند في سنة ١٢١٠م وتزوج من ابنة قطب الدين ، ولكن سرعان ماشب نزاع بينه وبين أرام شاه ابن قطب الدين انتهى بتربع التتمش على عرش دلهي عام ١٢١١م ، وقد ذكر المؤرخون صفات عديدة لهذا السلطان وورد اسمه على النقود ينظر:

Munshi , Rustam JinasarvanJi , the history of the Kutb Minar , Delhi Bombay , 1911, P. 1

Rodgers , Chas , J , catalogue of the Coin miseellaneous Calcutta , 1894 , Part. 11 , P. 63

(13 )History . Asian ) Ansari , Amir , A complete book on moghul Architecture offset printers , new Delhi , 2010 , p. 6

١٤- علاء الدين الخلجي هو ثاني السلاطين الخلجيين الذي تربع على عرش دلهي بعد مقتل آخر ملوك سلالة المماليك معز الدين عيقياذ

Manshi , k. m , the history and culture of the Indian people the Delhi . Sultans , Bombay , 1960 , p. 323

(15) Sharma , M . A , Delhi and its Nelchbour Hood Archaeological Survey of India , new Delhi , 2001

(16) Ibid , p . 71 .

(17) Alferi Bianca , Islamic Architecture Of India , London , 2000, P. 81 .

(18) Alferi op.cit .p.81

(١٩) بوابة الدم : معناها ( لال دروازة ) وهي تسمية قديمة ترتبط بها أحداث تاريخية مهمة من عمر الحكم الإسلامي في الهند حيث علقت على هذه البوابة رؤوس أحفاد آخر أباطرة المغول بهادر شاه ظفر في عام ١٨٥٧ م بعد فشل الثورة الهندية ، ينظر : علي ، تاريخ وعمارة المساجد ، المصدر السابق ، ص ١١٠ .

(20) Sharma , op . Cit , p. 127 ,

(21) nath . R . Some Aspects of mughal Architecture new Delhi , 1976 , p. 96 .

(22) ibid , p . 128 .

(٢٣) أكـرا : مـن أشـهر مـدن الهنـد تبعـد عن دلهـي بحوالي ٢٠٠ كـم تضـم أشـهر عمائـر الهنـد الإسـلامية تـاج محـل وضريح أعماد الدولة ينظر:

. Nath , Agra, and its monumental Glory Bombay , p.5

(٢٤) همايون شاه : معنى اسم همايون الهندية السعود أو السعادة ٠ العبد ، محمد عبد الحميد ، الإسلام والدول الإسلامية في الهند ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٣٩ ، ص٥٤ وهو أشهر أحفاد بابر التيموري مؤسس إمبراطورية الإسلام في الهند اعتنـى بـه والـده وربـاه تربيـة حربيـة وسـاعده فـي حكـم الهنـد لمزيـد مـن المعلومـات ينظـر الجبـوري ، عمـارة وزخرفـة الروضات، المصدر السابق ، ص ٨٧ ٠

(٢٥) علي ،المساجد، المصدر السابق، ص٩٨

(26) Alferi , op . cit , p.188

(٢٧) سمي بهذا الاسم نسبة إلى السلطان جلال الدين محمد اكبر بن همايون بن بابر وكان أعظم سلاطين المغول جبروتـاً وقـوة ، الجبـوري ، إبـراهيم ، عمـارة وزخرفـة الروضـات والأضـرحة الإسـلامية عمـر الهنـد حتـى نهايـة حكـم جهانجير( ١٠٣٧هـ / ١٦٢٨ م ) رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ٢٠١٢، ص ١٢١ ٠

(٢٨) علي ،المساجد ،ص١٠٠ .

(٢٩) تعني بارا جوميـاد في اللغة الاوردية الموافق للرقم أحد عشر والمعروف إن والمسجد ملاصق لضريح المنشيء يسمى بهذا الاسم ضريح بارا جومياد ٠ علي محمد رجب ، تاريخ وعمارة المزارات والأضـرحة الأثريـة الإسلامية في الهند ، الدار المصرية اللبنانية ، ط ١ ، ( القاهرة – ٢٠٠٤م ) ، ص ٤٤ ٠

(30) Sharma op . c t , P . 93
(31) Grover . Satish , the architecture of India ( 727- 1707 A D )
Vikas puplishing Hause , Delhi , p. 146
(32) Nath . R . History of Decoration Art in Maghal architectur Motilal Banars idass , Delhi , 1977, p. 72
(33) Sharma , op . Cit , p . 90
(34) Ibid, p. 90

(٣٥) ناجينا تعنـي فـي اللغـة الهنديـة الأحجـار الكريمـة التـي تتميز بلونهـا البراق ويرجح أن التسمية مأخوذة من مادة بناء المسجد وهو المرمر الناصع البياض كالأحجار الكريمة المصقولة ينظر:علي،المساجد ، ص١٩٣ ٠

(٣٦) قلعـة أكـرا تقـع هـذه القلعـة فـي مدينـة أكـرا علـى الضـفة الغربيـة مـن نهـر جمنـا وتبعـد عـن مبنـى تـاج محـل المشـهور بحوالي ٢ كم أنشأها السلطان جلال الدين أكبر بين عامي ١٥٥٦ – ١٥٧٥ م واستمر بناءها ٨ سنوات وسماها في بـادئ الأمـر أكبـر آبـاد لتكـون مقـراً للعـرش حيـث ضـمت العديـد مـن القصـور والـدواوين ثـم سـميت بالقلعـة الحمـراء لاستخدام الحجر الرملي الأحمر في بناءها ٠

Nath , AGRA and its monumental Glory , P. 22
(37) Nath . AGRA and andist monumental Glory , p . 32. f : J 25
(38) Sanwal . B. D . AGRA and its monuments , Bombay 1968 , p . 44

(٣٩) علي ، المساجد ، ص ٢٧٦ ٠

(٤٠) عيسى خان هو أحد أمراء السلطان شير شاه السوري الذي تربع على عرش الهند بعد فرار السلطان همايون سنة ١٥٣٩ –١٥٤٥ م إلى شاه إيران طهماسب ينظر :

Wilson . W. H , Rulers of India and the rise of the muchal Empirec Akbar , oXford , 1899, p. 50

(٤١) ضريح همايون: وهو من أبرز أضرحة الهند في العصر الإسلامي يقع في منطقة نظام الدين أنشأت هذا الضريح زوجة همايون حاجي بيجم لمزيد من المعلومات ينظر الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٨٧ ومابعدها ٠

(٤٢) الجوسق : كلمة معربة تعني بالفارسية كوشك ويعني المكان المحصن ، ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ج ١٠ ، ص ٣٥ ، وبالمصطلح المعماري يقصد بالجوسق القبة المحمولة على أعمدة دائرة تحتها وأصبحت من خصائص العمارة المغولية في الهند وانتقلت إلى معظم بلدان العالم الإسلامي ، رزق ، عاصم محمد ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ط ١ ، مكتبة مدبولي ( القاهرة – ٢٠٠٠ م ) ، ص ٦٩ ٠

(٤٣) الرفرف : هو سقف أو بروز بنائي خارجي يميل نحو الأسفل يستند من أسفله على كوابيل مرصوفة بشكل منتظم ، رزق ، المصدر نفسه ، ص ١٢٣ ٠

(44) Sharma , op . Cit , p . 112 .

(٤٥) افساروا : وهو أحد النبلاء المشهورين في عصر السلطان همايون بن بابر توفي سنة (٩٩٤هـ/ ١٥٤٧ م ) استناداً إلى كتابة وجدت على أحد التوابيت الموجودة داخل ضريحه ، ينظر:
Koch . E bba mughal Architecture An outlin , of the history and development 1526-1858 prestel , p . 48 .

(46) Alfere . o p . Cit , p . 40 .

(47) Koch , op . Cit , 48

(٤٨) علي ، المساجد ، ص ٤٠ ٠

(٤٩) خيركي تعني في اللغة الاوردية النوافذ ربما جاءت التسمية لكثرة استخدام النوافذ في الطابق العلوي في هذا المسجد ، ينظر ، Sharma , Cit , p . 76

(50) Sharma . op . Cit , p . 76 .

(51) ibid , p . 76 .

(52) Crover , Satish , Islamic Architecture in India Galgoiltia publishing new Dalhi , p . 32. fig 2. 20

(53) ibid , p . 31

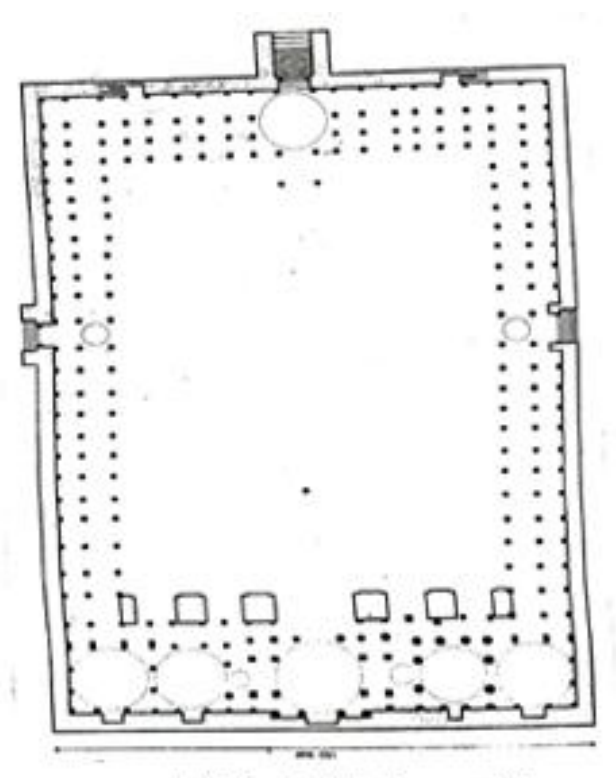
(٥٤) علي ، المساجد ، ص ٤٧

(٥٥) علي ، المساجد ، المصدر السابق ، ص ٦٢ ٠

(٥٦) المعاضيدي ، المصدر السابق ، ص ٩ ٠

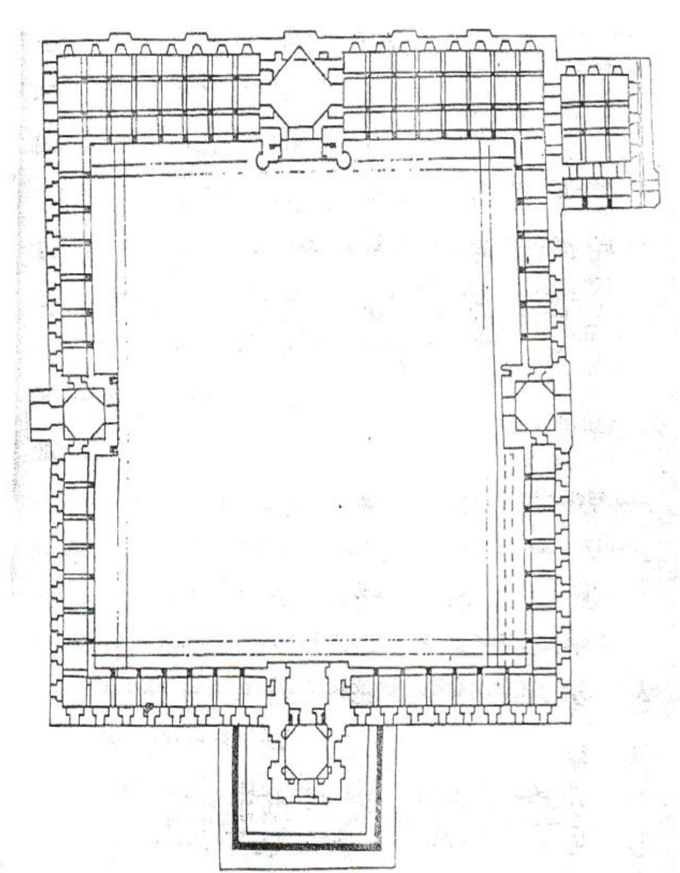
(57) AL feri , OP . Cit , P . 65 .





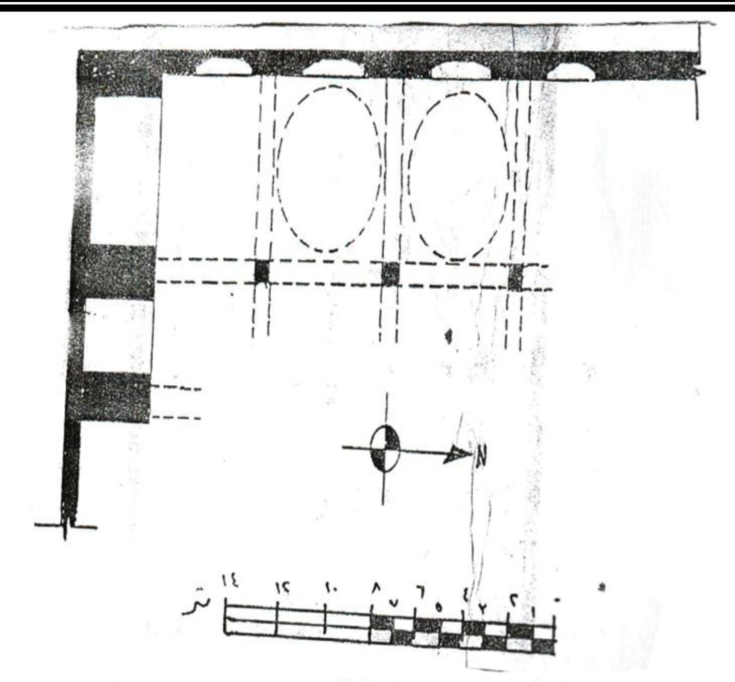
مسقط افقي يوضح الطراز الاول لمسجد قوة الاسلام

(مخطط رقم ١) from Asher, the new Cambridge History of



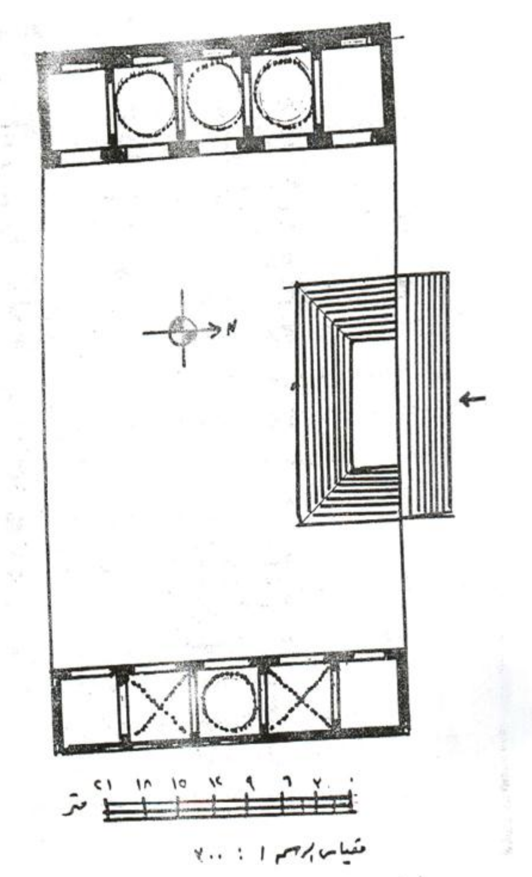
مسقط افقي لمسجد بيجنبوري في مدينة دلهي يوضع الطراز الاول

(مخطط رقم ٢) عن محمد رجب ،تاريخ وعمارة المساجد،ص٥٦.




مسقط افقي للاجزاء الباقية من مسجد همايون شاه

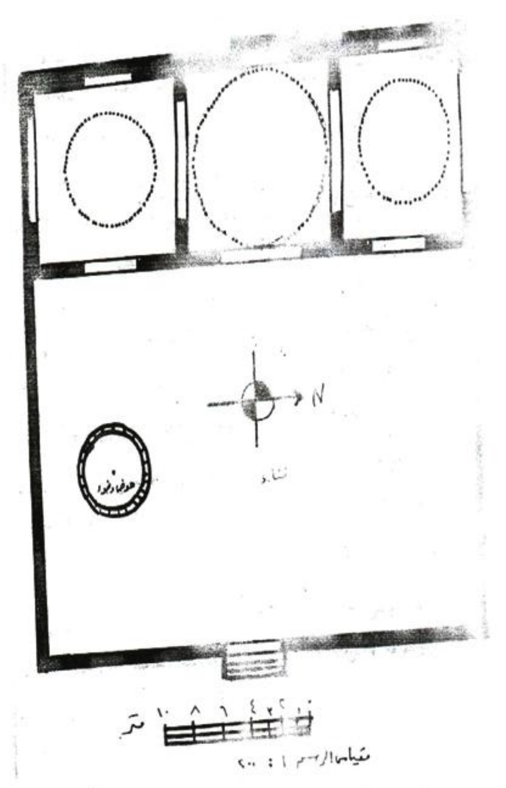
(مخطط رقم ٣) عن محمد رجب ،تاريخ وعمارة المساجد ،ص١٠٢




مسقط افقي لمسجد باراجومياد في منطقة لودي كاين

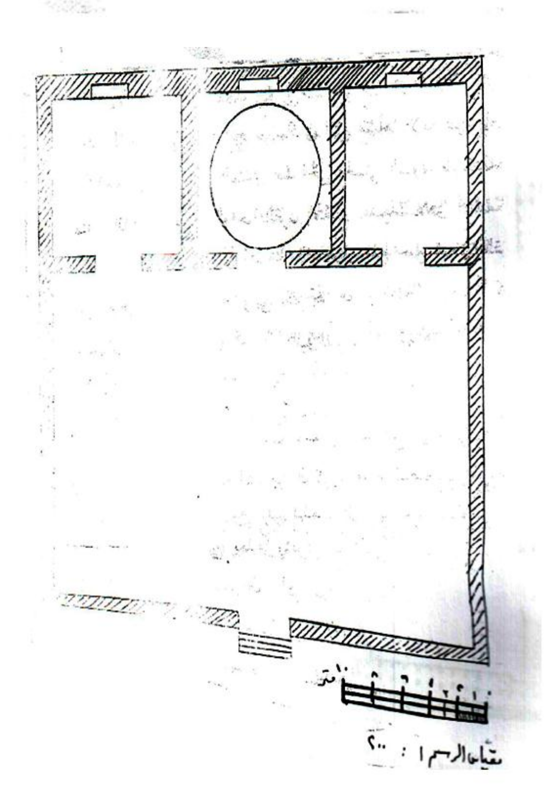
(مخطط رقم ٤) عن محمد رجب ،تاريخ وعمارة المساجد ،ص٦٧





مسقط افقي لمسجد عيسى خان في دلهي

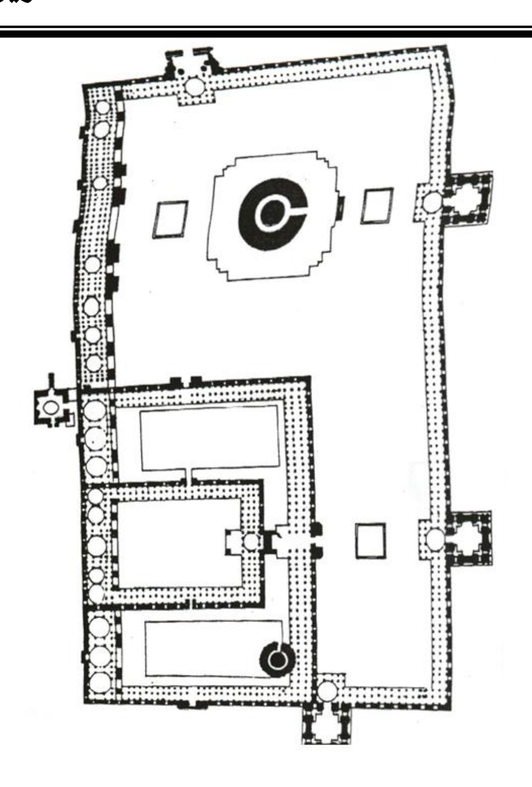
(مخطط رقم ٥) عن محمد رجب ،تاريخ وعمارة المساجد ،ص١٠٦



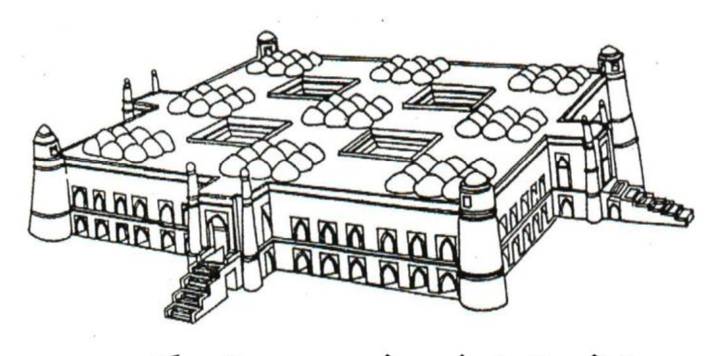
مسقط افقي لمسجد افساروا في دلهي

(مخطط رقم ٦) عن محمد رجب ،تاريخ وعمارة المساجد ،ص١٢٥

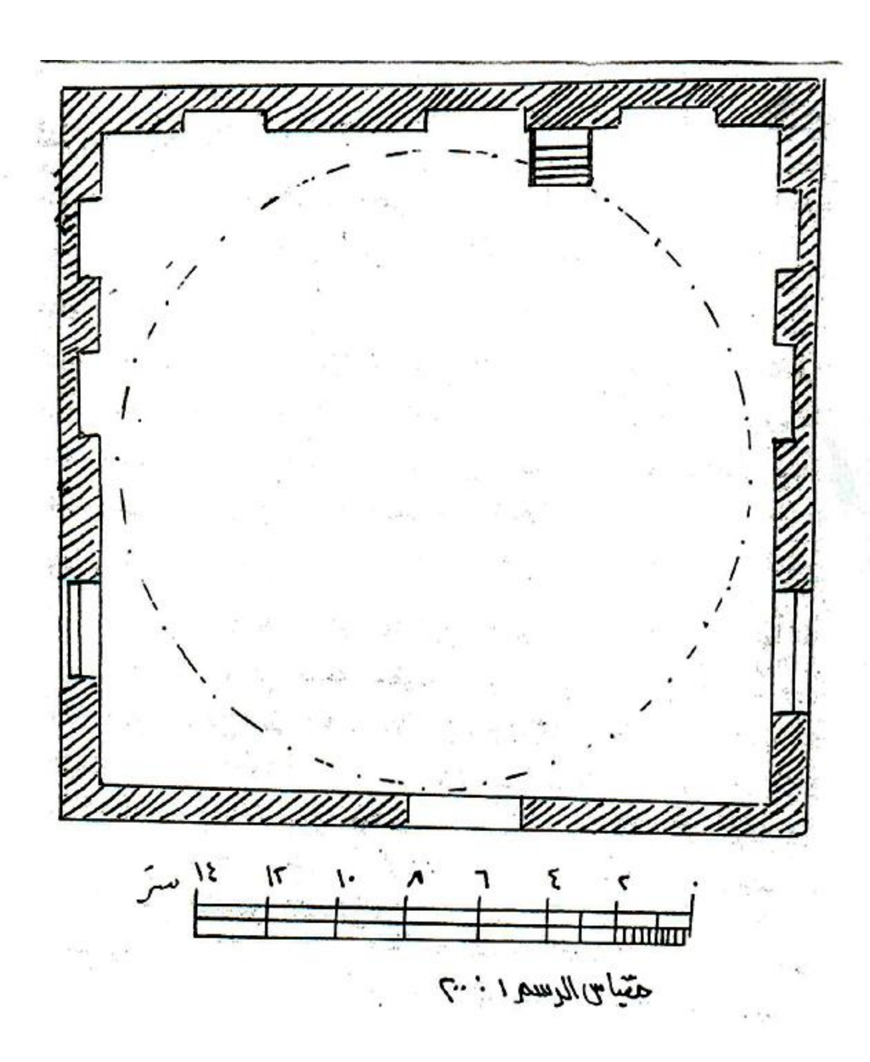




مسقط افقي لمسجد قوة الاسلام
يمثل الطراز الخامس المتعدد الافنية
from Grover, Islamic Architecture in india (مخطط رقم ٧)



منظر تخيلي لمجسد خيركي
from Grover, Islamic Architecture in india (مخطط رقم ٨)




مسقط افقي لمسجد خيزرخان

(مخطط رقم٩) عن محمد رجب ،تاريخ وعمارة المساجد ،ص٤٨